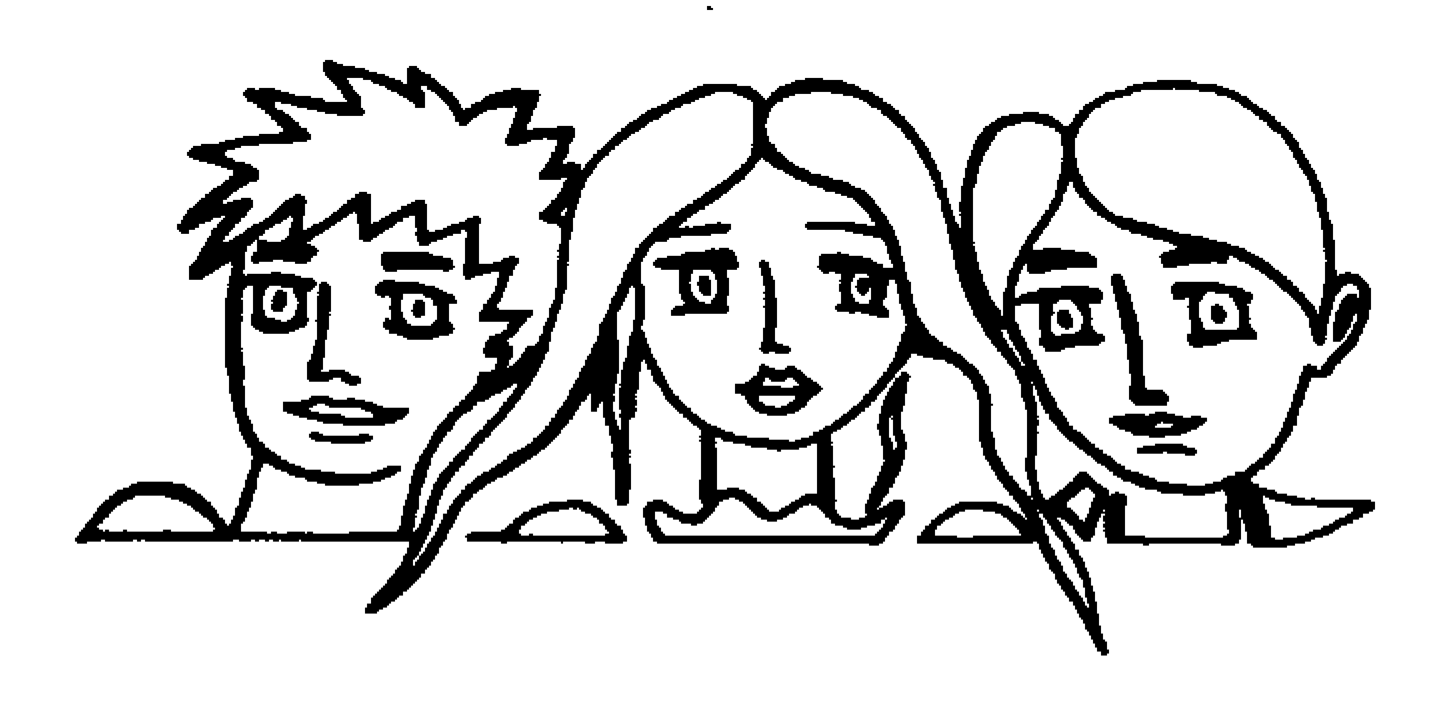


سر القصر المهجور

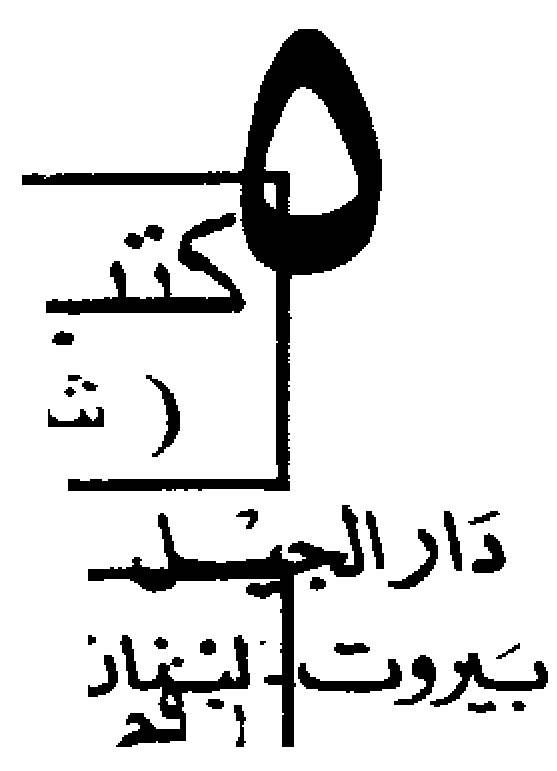
مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في.......

سر القصر المهجور

تأليف: عَفاف عَبد البَاري



الطبعة الأولى
١٩٨٧



دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً: دارجيلاب - تلكس: ٤٢٦٤١٠ دار الجيل

مَن هُم المغامرُون الثلاثة ؟

انهم « جاسر » و « ياسر » وشقيقتهما « هند »
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة لثانوية.

لأب : هو المهندس « مختار الديب »، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم : هي السيدة « نبيهة »، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. إلى أعتاب الشباب وسن المسؤولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم أفرادها.. هو العم أو المقدم « عماد الديب »، الضابط بالشرطة الدولية « الإنتربول ».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ دائماً.. وكأنما هو « أبو الهول » كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة.. في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء اسبغت على المغامرين جمالاً وجاذبية توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة.


يَاسِر
جَاسِر

هند... وعَجيب




الأم السَيدة نبيهـة
العَم المقدّم عـمّار
الأب
المهَندس
مُختـار

رحلة الى الفيوم

دق جرس التليفون في فيلا المغامرين الثلاثة في حي المهندسين بالقاهرة.. وأسرع « ياسر » بالرد على المتحدث..

قال « ياسر » بعد أن أنهى المكالمة: إنها خالتي « نبيلة » تدعونا لقضاء بضعة أيام معها هي وأولادها في بيتهم في الفيوم.. والسفر غداً في الفجر..

قالت « هند » مهللة: يا لها من دعوة رائعة.. جاءت في وقتها.. فإننا في حاجة ماسّة الى هذه الرحلة، لكي نستجم ونستريح، بعد الامتحانات وتعبها وإرهاقها.

أكمل « جاسر » قائلاً: وبذلك سنستفيد في إجازتنا من أولها.. فلم يمض منها سوى أسبوع واحد..

قالت « هند »: ويمر الوقت بدون ملل، إلى أن نسافر إلى والدينا في الكويت بعد ثلاثة أسابيع..

وعلى الفور بدأ المغامرون في الاستعدادات للسفر إلى الفيوم.. فأعد كل منهم حقيبته ووضع فيها ملابسه ومستلزماته لهذه الرحلة..

* * *

وعند الفجر كان المغامرون في انتظار خالتهم، التي حضرت في الموعد بسيارتها ومعها ولداها « أحمد » وهو في مثل سن « جاسر » و« سماح » تصغر « هند » بشهرين..

أما دادة « عواطف » فقد استقلت الأتوبيس مع « سنية » شغالة السيدة « نبيلة »، نظراً لأن السيارة لا تكفيهم جميعاً..

وفي الطريق الصحراوي.. تحركت السيارة في طريقها إلى الفيوم..

كان الأولاد جميعهم في قمة السعادة.. فقد اجتمع شملهم بعد فترة طويلة.. قضوها في المذاكرة والامتحانات.. وكان كلبهم « عجيب » معهم سعيداً.. فهو يعرف أنه ذاهب في رحلة مع أصدقائه..

وصلوا الى الفيوم في الصباح الباكر.. فقد قطعت السيارة المسافة في حوالي ساعة ونصف..

كان بيت خالتهم، عبارة عن فيلا صغيرة، تحوطها حديقة صغيرة أيضاً.. تقع على شاطىء بحيرة قارون.. وهي من أشهر معالم الفيوم..

وبعد تناول طعام الافطار.. جلس الأولاد جميعاً في الشرفة المطلة على البحيرة.. يستعيدون ذكرياتهم في هذا المكان.. فهم دائماً يأتون الى الفيوم في الاجازات الصيفية وإجازات نصف السنة..

قالت « هند » وهي تشير الى قصر ضخم قديم، يقع على مقربة منهم: يا له من قصر غريب.. نحن نأتي هنا باستمرار منذ صغرنا، ولم نر أحداً في هذا القصر..

قال « أحمد »: إن أبي يقول إنه قصر مهجور.. تركه أصحابه منذ قيام ثورة يوليو في سنة ١٩٥٢.. فهو ملك لأحد أمراء العائلة المالكة التي كانت تحكم مصر قبل قيام الثورة..

أكملت « سماح » قائلة: ويقال إنه ابن عم الملك فاروق، ملك مصر السابق..

قال « ياسر » ساخراً: لو كنت أمتلك هذا القصر.. لأقمت فيه مشروعاً سياحيًّا ضخماً.. وأصبحت مليونيراً..

قال « جاسر » بجدية: إن موقع القصر الممتاز على البحيرة ومساحته الكبيرة.. وطريقة المعمار في بنائه المتميزة الفاخرة.. كل هذه المزايا، تجعلنا نسأل كلما نظرنا اليه.. كيف يترك مثل هذا القصر، مهجوراً طوال هذه السنين؟!

قال « هند »: أين أصحابه الآن يا ترى؟!.. وهل ما زالوا على قيد الحياة؟!.

رد « جاسر » قائلاً: لو توفي أصحابه.. أليس لهم أولاد أو أحفاد أو حتى أقارب، لهم الحق في ميراثه؟!..

قال « أحمد »: من العجيب أن لا أحد من سكان هذه المنطقة يعرف عن أصحابه شيئاً.. حتى الذين يسكنون هنا من سنين طويلة.. فقد انقطعت أخبارهم منذ رحيلهم..

قالت « هند »: لقد سمعت والدك يا « أحمد » يقول: إن اصحاب القصر غادروا البلاد الى فرنسا أو أيطاليا أو

انجلترا.. فحتى البلاد الذي هاجروا اليها لم تُعرف على وجه التحديد..

قطعت حديثهم السيدة « نبيلة » — التي كانت تقوم ببعض الأعمال المنزلية والترتيبات داخل الفيلا — وقالت: أما زال هذا القصر يشغل بالكم؟!

قالت « هند »: إنه فعلاً يستحق التفكير.. إن أمره عجيب.. إنه لغز غامض!

قال « ياسر » مداعباً: أتركا الألغاز لنا نحن الرجال.. أما أنت يا « هند » فاذهبي مع « سماح »، لمعاونة خالتي، في أعمال المنزل.. إلى أن تحضر دادة « عواطف » و« سنية »..

وقبل أن تنهض « هند » و« سماح » من مكانهما.. قالت السيدة نبيلة: لا داعي.. استمتعا بوقتكما.. ولن تمر ساعة قبل أن تحضر دادة « عواطف » و« سنية »..

وعادت السيدة « نبيلة » لمزاولة أعمالها المنزلية..

قال « جاسر »: أقترح أن نخرج لنتمشى، فالجو اليوم جميل.. وليس حاراً مثل الأيام السابقة..

قالت « سماح »: الى الآن الجو ليس حاراً، ولكن وقت الظهيرة سيصبح الجو لا يطاق.. خاصة أن المكان هنا مكشوف، ولا يوجد ما يظلل الطريق، ويحمينا من حرارة الشمس الحارقة..

قال « أحمد »: هيَّا بنا.. وإلاَّ فسيأتي الظهر وأنتم جالسون هكذا..

وعلى الفور خرج الأولاد إلى الطريق للنزهة حول بحيرة قارون..

كان محور كلامهم واهتمامهم أثناء سيرهم، القصر المهجور.. ووجدوا أنفسهم بدون أي تفكير يتجهون نحوه..

مروا في طريقهم، وبالقرب من القصر، على ساقية مهجورة.. فقالت « هند » إن شكل هذه الساقية مخيف.. أتتذكرون ونحن صغار، كنا لا نقترب منها.. فقد كانت هناك شائعة تقول إن بها أشباحاً !..

قالت « سماح »: إن هذه الساقية تابعة للقصر، فهي كانت تروي الأرض التي كانت حوله.. وكل هذه الأرض كانت



ملكاً لصاحب القصر.. ولكنها أهملت وأصبحت جرداء كما ترون، منذ أن ترك القصر أصحابه وهاجروا..

وصلوا الى القصر.. وقفوا يتأملونه، من خلال فتحات البوابة الحديدية.. الموصدة بجنزير متين وعدة أقفال.. إنه قصر فخم وضخم، مبنى على الطراز الروماني.. ومكون من ثلاثة طوابق.. وتتوسطه حديقة كبيرةً جف زرعها، وذبلت أشجارها.. ما عدا الأشجار الكبيرة، والتي تستمد المياه من باطن الأرض عن طريق جذورها الممتدة في عمق الأرض..

سار المغامرون، حول السور الذي يحيط بالقصر.. كان سوراً عالياً.. وبعض أجزائه متهدم وبنيانه متهالك..

وخلف القصر.. رأوا بالسور باباً من الخشب السميك.. له مقبض من الحديد يعلوه الصدأ..

قالت « هند »: من الواضع أن هذا الباب خاص بالخدم.. ويدل منظره على أن أحداً لم يقترب منه أو يلمسه منذ زمن بعيد..

قال « جاسر »: ان هذا القصر.. يثير الدهشة حقاً..

قال « احمد »: هيَّا بنا نعود.. فقد بدأت درجة حرارة الجو في الارتفاع..

ورجع المغامرون إلى البيت، وكان يشغل تفكير كل منهم أمر هذا القصر العجيب..

بعد الغداء ـــ الذي أعدته لهم دادة « عواطف » و« سنية » بعد وصولهما الى الفيوم..

قالت « هند »: ما رأيكم في أن نبدأ اجازتنا بالذهاب الى المطعم الذي نحبه على بحيرة قارون.. ونأكل الأيس الكريم اللذيذ الذي يشتهر به..

أجابت « سماح » قائلة: موافقة.. وغداً إن شاء الله، من الصباح الباكر نذهب الى عين السيلين ونقضي هناك طوال اليوم..

قال « ياسر » معترضاً: ان العنصر النسائي هو المتحكم في هذا البيت ولا رأي للرجال!..

قال « أحمد »: ما دامت الآراء حكيمة فنحن نؤيدها.. ولا اعتداء على الديمقراطية، بما أننا جميعاً موافقون..

قال « جاسر »: هيا بنا الى المطعم.. فأنا موافق.. وبذلك تكون الأغلبية موافقة ولا يوجد من يرفض إلا « ياسر »..

قال « ياسر »: ومن قال لك إنني غير موافق..

ضحك الأولاد، واستعدوا للخروج..

* * *

كان المطعم مزدحماً بالرواد.. معظمهم من السياح الأجانب.. طلبوا جميعاً « آيس كريم ».. وجلسوا يتذكّرون المواقف الطريفة.. وأخذوا يضحكون..

لاحظ المغامرون أن الأجانب الجالسين الى المائدة المجاورة لهم.. متضايقون منهم.. فيبدو انهم منهمكون في حديث عن موضوع هام.. وبعد قليل، دخل رجلان المطعم.. وتوجها الى حيث يجلس الأجانب.. وبعد أن سلما عليهم.. اتخذا مقعدين لهما الى مائدتهم..

أخذ الرجلان يتحدثان بلغة انجليزية ركيكة.. وبصوت عال.. وقبل أن يتمكن المغامرون من معرفة ماذا يقولون أو في أي موضوع يدور حديثهم.. نبه أحد الأجانب بحركة

من يده الرجلين بأن يخفضا صوتهما.. ثم انحنى على أحدهما وأَسَرَّ له ببعض كلمات بصوت هامس..



بعد قليل دفع الأجانب الحساب.. وقاموا على الفور ومعهم الرجلان المصريان..

لفت نظر المغامرين ما حدث.. وقالت « هند »: إن أمر هؤلاء لعجيب.. لقد ضايقهم وجودنا بالقرب منهم، وأظهروا اعتراضهم علينا، رغم أن أصواتنا لم تكن مرتفعة بالدرجة التي تضايق أحداً..

أكمل « جاسر » قائلاً: وشكْلُ الرجلين اللذين دخلا، مريب.. انهما يلبسان ملابس

قذرة غير متناسقة وتخلو تماماً من الذوق السليم..

قال « ياسر »: ولماذا لا يريدوننا ان نسمع ما يقولون؟! قطعاً يوجد خطأ في ما يفعلونه.. ولذلك ضايقهم وجودنا..

قال « أحمد » مكمّلاً : لأن شكلهم وتصرّفاتهم لافتة للنظر.. وكنا نتابعهم باهتمام، فخشوا من أننا نراقبهم.

قالت « سماح »: فلنذهب وراءهم..

وقبل ان تكمل « سماح » قال « جاسر »: لا يا صغيرتي.. لم يحدث ما يستحق أن نراقبهم.. إن هذا يعتبر تدخلاً في شؤون الغير.. إننا لا نتدخل الا اذا تأكدنا أن هناك خطأ ما، أو أن في الأمر جريمة..

قال « ياسر » مكملاً: ولكن لا نتعقب من لا يعجبنا شكله..

شعرت « سماح » بالخجل..

فقال « جاسر » لحسم الموقف: هيّا بنا...

كان المغامرون قد فرغوا من تناول الآيس كريم.. فدفعوا الحساب.. وغادروا المكان..

* * *

في المساء، وعندما حان وقت النوم.. صعد المغامرون إلى غرف النوم.. « جاسر » و« ياسر » مع « أحمد » في غرفتـــه.. و« هنـــد » مـــع « سماح » في غرفتها..



لم تستطع « هند » النوم.. فهي حينما تغيـر مكانهـا لا تستطيع النوم بسهولة.. إلى أن تتعود على المكان الجديد..

شعـرت بالحـر، فقـامت وفتحت النافـذة.. وأخـرجت رأسها في الهواء، تتلمس بعض النسمات البـاردة الآتيـة مـن بحيرة قارون.. وكانت النافذة تطل على القصر المهجور.. أخذت تنظر الى الساقية.. التي كانت قابعة في مكانها فـي

صمت رهيب.. يلفها ظلام الليل.. ولم يكن هناك قمر في السماء ينير المكان، فقد كان هذا اليوم في أواخر الشهر العربي..

وفجأة لفت نظرها شيء عجيب.. أضواء تلمع وتنطفىء داخل القصر.. لم تصدق عينيها أول الأمر.. فأخذت تدقق النظر.. ولكنها تأكدت من أنها أضواء فعلاً تنبعث من القصر.. فقد تكرر ذلك عدة مرات..

أسرعت « هند » توقظ « سماح ».. لتخبرها بما رأت..

استيقظت « سماح » على الفور.. وقالت لها « هند »: لقد رأيت شيئاً غريباً لم يخطر لنا على بال.. قومي بسرعة لتشاهدي بنفسك..

وأمسكت « هند » ابنة خالتها من يدها، وجذبتها ناحية النافذة..

وكم كانت دهشة « سماح » حينما رأت بعينيها الأنوار المنبعثة من القصر..

قالت « هند »: هيَّا نوقظ الأولاد..

جرت البنتان الى حجرة « أحمد ».. فوجدتا « جاسر »

و« أحمد » لم يناما بعد.. انهما يلعبان « الشطرنج ».. أما « ياسر » فقد كان نائماً في سبات عميق..

فقالت « سماح » بحماس : تعاليا معنا إلى حجرتي لتريا ما رأيناه..

أسرع الولدان الى حجرة « سماح ».. وأشارت « هند » إلى حيث رأت الأضواء..

وقف المغامران يراقبان القصر فترة.. ولكن لم يجدا شيئاً.. فقد اختفت الأنوار ولم تعد تظهر..

قال « جاسر »: أتقطعان علينا دور الشطرنج الساخن.. وقد كدت أغلب « أحمد ».. من أجل هذه الأوهام؟!

قالت « هند » بانفعال: ليست أوهاماً.. إنني متأكدة مما حدث.. و« سماح » هي الأخرى رأت الأضواء بنفسها..

قال « جاسر »: انها قد تكون، يا أختي العزيزة، مجرد انعكاس لضوء منبعث من مكان ما.. أو زغللة عينين نتيجة لهذا الظلام الحالك..

تنهدت « هند » التي لم يعجبها كلام أخيها.. ونظرت إلى « أحمد » لعله يكون في صفها.. ولكنها وجدته يؤيد « جاسر » في رأيه..



عاد الولدان إلى حجرتهما.. ودخلت « سماح » الى سريرها.. ولكن « هند » ظلّت متيقّظة، تراقب القصر..

وبعد مرور حوالي ساعة.. لمحت « هند » الأضواء مرة أخرى تضيء وتنطفىء في القصر، ولكن في مكان آخر غير المكان الذي انبعث منه النور في المرة السابقة..

لم تفعل « هند » شيئاً.. فلم توقظ « سماح » أو الأولاد.. إنها متأكدة من أن عينيها لم تخدعاها.. وأن هذه الأضواء حقيقة وليست وهماً.. وغلبها النوم وهي تفكر في سر هذه الأضواء العجيبة..

أين عجيب ؟

استيقظ المغامرون وهم في قمة نشاطهم وحيويتهم.. وتناولوا إفطارهم.. وبسرعة وهمَّة، أعدوا العدة لرحلة عين السيلين.. فقد أرادوا أن يستفيدوا ويستمتعوا بكل دقيقة في إجازتهم..

وبعد أن ارتدوا ملابسهم، وجهزوا كل شيء.. نادت « هند » «عجيب».. ولكنه لم يحضر كعادته، عندما يسمع اسمه.. انتظرت « هند » ثم نادت مرة ثانية.. ولكنه لم يجب أيضاً..

تعجبت « هند » وأخذت تبحث عنه في كل المنزل.. أصابها التوتر، فقد بحثت عنه في كل ركن من أركان البيت.. وفي الحديقة.. ولكن لا أثر له..

انزعج المغامرون.. وأعادوا البحث.. كل بدوره في

مكان.. وقال « ياسر »: إنها المرة الأولى التي يبعد فيها «عجيب» عنا، خاصة ونحن بعيداً عن بيتنا.. إنه أمر عجيب..

صاحت « هند » باكية: ترى أين أنت يا «عجيب» . إني في أشد الخوف عليه.. أخشى أن يكون أصابه سوء ..

قال « جاسر »: لا تكوني متشائمة يا أختي.. فقد يكون خرج من باب الحديقة.. فوجد المكان غريباً عنه.. فأراد ان يكتشفه..

تنهدت « هند » وقالت: هذا احتمال بعيد..

قال « ياسر »: أعتقد أنه من الأفضل أن نفعل شيئاً.. بدلاً من هذه المناقشات والمهاترات العقيمة. هيًّا بنا نبحث عنه..

وانتشر الأولاد جميعاً.. يبحثون عن «عجيب».. كل منهم في اتجاه في المنطقة التي تحيط بالبيت..

لم يظهر «لعجيب» أثر، في المنطقة المحيطة بالفيلا، وفي البيوت المجاورة لها.. فاقترحت « هند » أن يبحثوا في الجهة الأخرى.. ناحية القصر المهجور..

فقال « أحمد » معترضاً:
إنها منطقة لا يطؤها أحد..
فلماذا يذهب «عجيب»
اليها..

فقالت « هند » بحزن:
أخشى أن يكون أحد قد سرق
« عجيب » !



ربتت « سماح » على
كتف « هند » بحنان وقالت:
لا تخافي.. سنجده بإذن الله..

واتجه المغامرون الى الجهة
الأخرى.. ناحية القصر.. وفي
الطريق، سألت « هند » قائلة:
أسمعتم «عجيب» وهو ينبح،
بعد ما قدمت له طعامه.. نبح
بصوت مرتفع، وكأنه يعترض
على مرور أحد بالقرب من
بيتنا..

أجاب « جاسر » قائلاً: نعم سمعته ينبح عدة مرات.. ثم ما لبث أن هدأ وسكت..

قالت « هند » بأسفٍ: كان يجب عليّ، أن أسرع إليه لأعرف سبب نباحه..

وقبل أن يصل المغامرون الى القصر.. كانت المفاجأة.. أقبل عليهم «عجيب» وهو يسير على ساق واحدة، والساق الأخرى مصابة ويرفعها الى أعلى..

هرولت إليه « هند ».. وعندما وصلت إليه.. ركعت على ركبتيها.. وضمته إلى صدرها.. فلم تكن تصدق أنها ستراه مرة ثانية..

وأخذت تتفحص ساقه المصابة.. وقالت: كيف حدث ذلك.. ومن فعل هذا؟ إنه مجروح..

قال « جاسر » بحماس، وهو يمد يده في فم «عجيب» وأخرج شيئاً من بين أسنانه.. ما هذا؟! .. انها قطعة من الفخار!!

قال « أحمد » متعجباً: ما هذا الذي يحدث؟! يذهب «عجيب» ناحية القصر المهجور.. وتصاب ساقه.. ويأتي



الينا وهو يمسك بين أسنانه قطعة من الفخار!!

قال « جاسر » وهو يتفحص قطعة الفخار: إنها تبدو كأنها جزء من تمثال أثري!

قالت « سماح »: وماذا جاء بالتمثال الأثري هنا؟!

قال « جاسر »: هذا ما يحيرني..

قالت « هند » بلهفة: علينا أن نطهّر جرح «عجيب» بسرعة، ونوقف هذا النزيف.. إنه يتألم..

قال « ياسر »: سأذهب معك يا « هند » لأوصل «عجيب» الى المنزل سأحمله فهو لا يستطيع السير.. وتقومين أنت و« سماح » بمداواته وعلاجه..

قال « جاسر » مكملاً: وبعد أن توصل «عجيب»، تلحق بنا.. سنقوم بجولة حول هذا القصر.. لنعرف كيف حدث ذلك..

حمل « ياسر » «عجيب»، ورغم وزنه الثقيل أسرع الخطى لكي يوصله الى البيت في أسرع وقت ممكن.. وساعده على ذلك جسمه الرياضي القوي.. وسارت خلفه

« هند » و« سماح » وقلبهما يتقطع لحالة كلبهم العزيز وما يعانيه من ألم..

وفور وصولهم أحضرت « سماح » الشاش والقطن والمطهرات.. وقامت « هند » بغسل الجرح وتعقيمه ثم ربطه..

أما « جاسر » و« أحمد » فقد أخذا يتفحصان المكان ويبحثان عن أثر يوصلهما لشيء.. ولكن الصمت والهدوء كانا يخيمان على المكان بأسره.. ولا دليل على وجود أي مخلوق..

وبعد قليل لحق بهما « ياسر ».. وقال « جاسر »: لا يوجد أمامنا إلا هذا القصر.. هيا بنا..

واتجهوا الى بوابة القصر الرئيسية.. ولكنها كانت مغلقة بجنزير ضخم به عدة أقفال يعلوها الصدأ.. ووجد المغامرون أن من المستحيل فتح هذه البوابة.. وواضح انها لم تستعمل منذ سنين طويلة..

بحث المغامرون عن منفذ آخر للقصر.. وتذكروا أن هناك باباً صغيراً خلف القصر.. جروا إليه.. وحاولوا فتحه



ولكنه كان أكثر إحْكاماً من الآخر..

قال « ياسر »: من الثابت أن هذا القصر خال تماماً من أي كائن حي..

ولم يجد المغامرون أمامهم الا العودة الى البيت.. وقال « أحمد »: ان ما حدث «لعجيب» نتيجة لوقوعه من مكان مرتفع، حاول أن يقفز منه إلى الأرض فأصيب.. أو دخل في معركة مع كلب آخر..

أكمل « ياسر » قائلاً: وانتصر « عجيب » ولاذ الكلب الآخر بالفرار..

قالت « هند » معترضة: إن قلبي يحدثني أن ما حدث

«لعجيب» بفعل فاعل، وليس مجرد حادث عارض..

قال « ياسر » بانفعال: يبدو أن اعصابك متوترة، ويصور لك خيالك هذه الوساوس.. فمن أين أتى هذا الفاعل؟ وأين اختفى؟ هل ابتلعته الأرض؟!

قال « جاسر » محاولاً تغيير الموضوع: من الأفضل أن نؤجّل رحلة عين السيلين إلى الغد، حتى يتعافى « عجيب » لنأخذه معنا..

أخذ المغامرون يلعبون ويمرحون.. ويشغل كل منهم نفسه بشيء يقضي به وقته.. فيما عدا « هند » .. التي جلست بجوار كلبها وهي تفكر وتسترجع ما حدث. الأضواء التي كانت تضيء وتنطفىء في القصر في وقت متأخر من الليل ليلة أمس.. وما جرى « لعجيب » في الصباح.. وأخذت تقول لنفسها، إنها أحداث غير عادية ولا يمكن أن تكون بدون سبب من ورائها..

وحينما اقتربت الشمس للمغيب وهدأت أشعتها.. وجد « ياسر » أن الملل بدأ يتسرب اليهم جميعاً.. فقال: إن أفضل شيء نفعله الآن.. هو الذهاب إلى المطعم لنأكل الآيس كريم، ونشم نسمات بحيرة قارون المنعشة..

وقالت « سماح »: انه افضل اقتراح في حياتك يا « ياسر »!

قالت « هند » بتأثر: ولكني لا أستطيع أن أترك «عجيب» !

قال « جاسر »: ومن قال لك إننا سنتركه.. إنه الآن في حالة جيدة بعد الاسعافات التي قمت بها له.. ويستطيع السير الى المطعم.. والمسافة ليست بعيدة إلى هناك..

وعلى الفور كان الجميع مستعدين للذهاب..

وقبل أن يصلوا الى باب المطعم.. حدث شيء غريب.. فقد ترك « عجيب » المغامرين.. وأسرع بالدخول إلى المطعم وحده وهو ينبح كأنه قد أصابه مس من الجنون..

أسرع خلفه المغامرون.. فوجدوه يتجه نحو رجل يجلس الى احدى الموائد.. وحوله عدة رجال..

هرع الرجال وفزعوا، عندما شاهدوا «عجيب» يقتحم المطعم..

فأسرع « ياسر » بإمساكه وجذبه بعيداً عن الرجل، في الوقت المناسب، فقد كاد «عجيب» أن يهجم على الرجل..

وكم كانت دهشة « ياسر » عندما شاهد في يد أحد الرجال مسدساً، يصوبه تجاه «عجيب»..

تدخل موظفو المطعم في الأمر.. وأمروا المغامرين بإبعاد الكلب.. الذي لم يهدأ رغم تحذير « ياسر » له.. وظل ينبح وهو يحاول الهجوم على الرجل..

ولم يجد المغامرون أمامهم، إلا العودة «بعجيب» الى البيت.. وجلسوا في الشرفة مذهولين يحاولون استيعاب ما حدث..

وبعد تفكير قال « جاسر »: من الخطأ أننا عدنا جميعاً.. فكان من الواجب أن يظل اثنان أو ثلاثة منا في المطعم.. لنعرف من هم هؤلاء الرجال.. إن من المؤكد ان الرجل الذي حاول «عجيب» الهجوم عليه.. له صلة بإصابة «عجيب» في ساقه..

قالت « هند » مكملة: إن «عجيب» لا يتصرف هكذا من فراغ! ولا يعادي أحداً بدون سبب..

قال « ياسر » بتحفز: هيّا نعود الى المطعم.. لعلنا نلحق بهم.. وتظل « هند » و« سماح » هنا مع «عجيب»..

أسرع الأولاد الثلاثة الى المطعم.. وحين وصلوا.. وجدوا الرجال يجلسون في نفس أماكنهم.. ومنهمكين في مناقشة ساخنة..

وعندما لمحوا المغامرين يدخلون باب المطعم.. صمتوا.. وركزوا نظراتهم عليهم في ترقب شديد..

وجد الأولاد مائدة لم يجلس إليها أحد بجوار مائدة الرجال.. فجلسوا اليها.. وهمس « ياسر » الى الولدين قائلاً: حظنا في أرجلنا.. فمن هذاالموقع نستطيع أن نراقبهم جيداً ونسمع ما يقولون..

وطلبوا على الفور من « الجرسون » ان يحضر لهم « آيس كريم »..

وعملوا على أن تبدو تصرفاتهم طبيعية، وأن يخفوا نواياهم، حتى يطمئن إليهم الرجال ويتكلموا بحرية، وبذلك يعرف المغامرون ماذا وراءهم.. أو على الأقل يصلون الى خيط يوصلهم الى حقيقة هؤلاء الرجال..

مرَّ وقت ولم يفتح أحد من الرجال فمه.. فقال « أحمد »: يبدو أنهم لن يتكلموا.. ربما أنهم يشكون فينا.



وقال « ياسر » ساخراً: أو ربما أنهم قالوا كل كلامهم، ولم يعد لديهم ما يقولونه..

وبعد قليل طرق أسماعهم صوت أحد الرجال وهو يقول: لا أريد أن يتكرر ما حدث أمس مرة ثانية.. وعليكم أن تكونوا متيقظين.. لكي نحصل على الأشياء الهامة قبلهم.. وإلا..

وقبل أن يكمل الرجل قال آخر: سنكون عند حسن ظنك يا ريس.. وستتم الخطة بنجاح..

وبعد دقائق دفع أحدهم الحساب.. ثم انصرفوا، يتقدمهم رئيسهم وهم وراءه..

لم يتحرك أحد من المغامرين من مكانه.. ولم يقوموا بأي تصرف، لكي يثبتوا أن الأمر لا يعنيهم في شيء على الاطلاق..

وبعد أن ابتعد الرجال عن المكان.. نادى « جاسر » على أحد « الجرسونات » فجاءه الشاب على الفور، وقال له: أهلاً أستاذ « جاسر ».. حمداً لله على السلامة.. متى حضرتم؟

أجابه « جاسر » قائلاً: جئنا من مصر أمس.. وجئنا هنا أمس أيضاً.. ولكننا لم نجدك..

قال الشاب: إنه يوم راحتي ولذلك لم أركم..

سأله « جاسر » قائلاً وهو يشير بأصبعه الى ناحية باب المطعم: من هؤلاء الرجال الذين انصرفوا منذ دقائق؟!

أجابه الشاب قائلاً: إنني لا أعرفهم.. ولم أرهم في حياتي إلّا منذ أسبوع ومن يومها يأتون كل يوم. ويجلسون إلى المائدة ويشربون الشاي والقهوة ويتكلمون ويتناقشون ثم يغادرون المطعم.. ولا يدفعون « البقشيش ».. لا مليماً واحداً زيادة على الحساب..

قال « جاسر »: شكراً يا « محمود »..

محمود: أنا تحت أمرك.. وأمر كل المغامرين..

ثم همس في أذن « جاسر » قائلاً: أهناك مغامرة جديدة؟!

أجابه « جاسر »: لا نعرف بعد..

قال « ياسر » بجدية: نرجو ألا يعرف هؤلاء الرجال شيئاً عنا.

قال « محمود » بتأثر: كيف توصيني بذلك.. أنتم

أصدقائي، وأنا معجب بكم وبشجاعتكم وذكائكم في مواجهة المغامرات التي تخوضونها.. وأمنيتي أن أنضم إليكم، وأشترك معكم وأكون واحداً منكم.. فكيف توصونني بذلك؟!

قال « ياسر » : أنا لا أقصد أن أجرحك، إن كل ما هنالك، أريد أن أحذرك فيبدو أن في هذه المنطقة اناساً نرتاب في تصرفاتهم.. وإذا شعروا أن أحداً يتعقبهم فلن يترددوا في إيذائه.. إن مثل هؤلاء الرجال.. خطيرون جداً..

قال « محمود » بثقة: أعلم ذلك تماماً.. لا تخف.. إني أستطيع أن أكون مغامراً جيداً..

قال « جاسر »: سنعود إلى البيت الآن يا « محمود ».. وإذا جاء هؤلاء الرجال الى هنا في أي وقت.. تراقبهم.. وأتصل بنا في التليفون إذا جد جديد..

قال « محمود » بسعادة لا تحمل همًّا.. تستطيع أن تعتمد علي سأنقل لكم كل تحركاتهم وكل شيء عنهم.. وأنا في انتظارهم من الآن..

صافح الأولاد صديقهم « محمود ».. وغادروا المطعم عائدين الى البيت..

* * *

قضى المغامرون طوال الوقت، وهم يتكلمون عن الأحداث التي مرت بهم.. ويسترجعون كل تفاصيلها.. ويفكرون في إيجاد الطرق التي توصلهم الى كشف الغموض الذي يحيط بهم..

وقرروا مراقبة القصر.. وقال « ياسر »: معنى ذلك اننا لن ننام اليوم..

قالت « هند » مداعبة: تستطيع أن تنام غداً..

الأضواء المرية..

مر الوقت.. والمغامرون يجلسون في الشرفة، في هذا اليوم الحار.. انتصف الليل.. ولم يحدث شيء.. الهدوء يخيم على المكان.. والظلام يلف القصر وكل المنطقة حوله.. لا صوت ولا حركة..

ظل المغامرون يراقبون ويترقبون.. مرت ساعة.. ولم يحدث جديد..

وفي الساعة الواحدة صباحاً.. كادت « هند » أن تخرج صيحة مدوية.. ولكنها تماسكت، ونظرت الى بقية المغامرين.. فوجدتهم جميعاً، يركزون ويدققون النظر في القصر.. فقد شاهدوا ما شاهدته.. أضواء تلمع وتنطفىء داخل القصر..

قالت « هند »: إنها هي نفس الأضواء التي رأيتها امس.. أصدقتم الآن، إنها حقيقة وليست مجرد خداع للنظر أو وَهْماً..

قال « ياسر »: نقدم اعتذارنا الى أذكى مغامرة في الدنيا..

قال « جاسر »: وهو يمسك بمنظاره المكبر وينظر من خلاله الى القصر: ليس هذا وقتاً مناسباً للمناقشة.. فنحن غارقون وسط ألغاز وأسرار، ولا نفهم شيئاً، ولا نعرف ما يجري حولنا..

قال « أحمد »: معنى ذلك أن هناك أناساً بالقصر..

قال « جاسر »: وهذا ما يحيرني.. فكيف دخلوا.. وماذا يفعلون داخل هذا المكان المهجور؟! ومن هم؟!

قالت « هند »: هل عندك اقتراح..

قال « جاسر »: انها مغامرة عجيبة.. تدعونا.. بل ترجونا لنخوضها..

قال « ياسر »: انا على أتم الاستعداد.. وعضلاتي تحت أمركم..

قال « جاسر »: لن نستطيع عمل شيء الآن.. فلنبدأ في الصباح..

لم يستطع المغامرون الصعود الى غرفهم للنوم، إلا بعد ان أطفئت الأنوار تماما في القصر، ولم تعد تضيء وتطفئ..

قالت « هند »: مرت مدة طويلة تكفي لخروج من بالقصر.. ولكن لم نلمح أحداً يخرج من الباب.. ولم نر أي حركة حول القصر أو بجوار السور..

وضّح « جاسر » قائلاً: إن الظلام حالك.. فيمكن أن يكونوا قد خرجوا دون أن نتمكن من رؤيتهم..

قال « ياسر » مكملاً: أو لم يخرجوا من القصر.. وما زالوا بالداخل..

قالت « هند »: لا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يحتمل البقاء في هذا المكان الرهيب..

قال « ياسر »: هيا بنا ننام الآن.. ونكمل بحث هذا الموضوع في الصباح..

* * *

قام المغامرون من نومهم مبكراً.. وتناولوا إفطارهم بسرعة.. وعملوا استعداداتهم لبدء المغامرة..

وذهبت « هند » الى كوخ «عجيب» في الحديقة.. تحمل له طعام إفطاره.. ليستعد هو الآخر لاصطحابهم في مهمتهم..

وكانت صدمة لها، عندما لم تجده في مكانه.. وقفت مذهولة.. وتسمرت قدماها في الأرض، وشعرت بأن الشلل يسري في جسمها.. ولكنها أفاقت وتمالكت نفسها.. فلا بد أن تتصرف، أن تفعل شيئاً..

أسرعت الى بقية المغامرين لتخبرهم باختفاء «عجيب».. ذعر الجميع.. فما الذي يحدث لهم هذا من وقت وصولهم الى الفيوم؟!

قالت « هند »: علينا أن نتصرف بسرعة.. فمن المؤكد ان «عجيب» في خطر.. قلبي يحدثني أن مكروهاً قد وقع له..

قال « جاسر » بحسم: هيا بنا.. إن كل دقيقة لها حسابها..

خرج الأولاد من الفيلا وتوجهوا الى القصر.. وقال « جاسر »: في الغالب أن «عجيب» اتجه الى نفس المكان الذي وجدناه فيه أمس.. أي عند القصر..

قالت « هند »: هل ذهب وحده.. أم أن أحداً أخذه؟!

قال « ياسر »: لا تتعجلي.. سنعرف كل شيء..

وبالقرب من القصر.. أشارت « هند » الى الأرض، قائلة: إنها آثار أقدام «عجيب».. فإذا تتبعنا هذه الآثار.. فسنعرف أين ذهب؟..

اقتفى الأولاد الآثار.. ولكنها انتهت عند الساقية.. تلفت المغامرون حلوهم متعجّبين.. أين ذهب « عجيب » بعد ذلك ؟.. فكيف تنتهي أقدام « عجيب » عند هذه الساقية المهجورة ؟!

قال « جاسر » : من الجائز أن يكون « عجيب » سار الى هنا على قدميه وبعد ذلك حملوه وساروا به إلى مكان ما.. ومحوا آثار أقدامهم بعد ذلك.. ولذلك انتهت الآثار هنا..

قال « أحمد »: توجد أيضاً آثار أقدام كثيرة حول الساقية..

قال « ياسر »: لا تنسوا أن آثار أقدامنا ضمن هذه الآثار..

قال « جاسر »: ترى لمن هذه الأقدام الكبيرة وهي لأحذية جلدية.. أما أحذيتنا فهي من الكاوتشوك.. والفرق واضح بينهما..

قالت « هند »: انها لعدة أشخاص فأحجامها متباينة..

قال « جاسر » بحماس وهو يشير الى القصر: لا يوجد أمامنا إلا هذا القصر.. فالسر كله هنا..

توجهوا الى القصر.. وداروا حوله.. وجدوا في السور جزءاً صغيراً متهدماً.. استطاعوا أن ينفذوا منه الى الحديقة.. فقد كان الباب الرئيسي والباب الجانبي من المستحيل فتحهما، ويعلو الصدأ الترابيس والأقفال التي تغلقهما..

وساروا الى الباب الرئيسي.. وكان باباً كبيراً مصنوعاً من سيور الحديد المتشابكة تغطيها من الداخل ألواح من الزجاج الأصفر.. قد تكسرت منها أجزاء كثيرة..

داروا حول القصر.. ليجدوا أي منفذ غير بابيه الظاهرين..

وقال « ياسر »: لا بد من وجود باب سري أو طاقة سحرية لا تكتشفها العين بسهولة لأن من المؤكد أن بابي القصر لم يستعملا..

وأخيراً صاح « جاسر » قائلاً: وهو يشير الى احدى النوافذ بالقرب من الباب الرئيسي للقصر: يمكن أن ندخل من هنا.. فزجاج النافذة مكسور.. ويوجد فاصل كبير بين سيور الحديد التي تكسوها، يسمح بمرور أضخم واحد فينا..

وقبل أن يصعدوا الى حافة النافذة.. سمعوا صوتاً مدوياً يقول: ماذا تفعلون هنا يا أولاد؟ ألا تعلمون أن هذا القصر مسكون بالأشباح.. وإذا اقترب منه أحد فمصيره الموت؟!

نظر الأولاد اليه بدهشة.. فوجدوه رجاً مسناً.. يلبس جلباباً ويمسك بيده عصا..

قال « جاسر » بجرأة: اننا نبحث عن كلبنا..

قال الرجل بعنف: وماذا أتى بكلبكم الى هنا.. وكيف دخل الى هذا المكان.. إن هذا القصر لم يدخله مخلوق منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً.. فكل الأبواب موصدة كما ترون.. فكيف دخل كلبكم؟!

سأله « جاسر » قائلاً: ومن أنت؟

تردّد الرجل ثم قال: إني أسكن بالقرب من هنا وأحب أن أتمشى كثيراً في هذه المنطقة، فهي هادئة ومريحة للأعصاب..

قال « ياسر » بتهكم: ألم تخف من الأشباح؟!

شعر الرجل بالخجل وقال: إن الأشباح داخل القصر فقط.. ولا تؤذي إلا من يدخله.. ولذلك فأنا أسير وأتمشى خارج القصر.. ولكن عندما شاهدتكم تدخلون جئت وراءكم لأحذركم..

قالت « هند »: شكراً على شعورك الطيب.. ولكننا لا بد من العثور على الكلب.. ولن نعود حتى نعثر عليه ونعود به..

قال الرجل: على العموم أنا خلصت ضميري ونبهتكم.. ولست مسؤولاً عما يحدث لكم.. سأمشي انا حتى لا تؤذيني الأشباح..

انتظر الأولاد أمام الباب وهم ينظرون الى الرجل ويتابعون تحركاته..

افتعل الرجل أنه يسير مبتعداً خارج القصر..

قالت « هند »: إن أمر هذا الرجل غريب.. فمن أين جاء.. فقد ظهر خلفنا فجأة.. كأن الأرض قد انشقت عنه فجأة وخرج منها..

قال « جاسر »: إنه يتظاهر بأنه يبتعد.. ولكنه سيبقى ليراقبنا..

قال « ياسر »، وهو يحرك عضلات ذراعيه: لا خوف منه.. فهو رجل عجوز لا حول له ولا قوة..

فقال « جاسر »: في الغالب أنه ليس وحده هنا.. فكما ظهر هذا الرجل فجأة من تحت الأرض.. يمكن أن يظهر لنا غيره أيضاً..

قالت « هند » بحزن: ولكننا يجب ألا نتراجع.. فلا بد من العثور على « عجيب ».. لن أعود بدونه..

قال « جاسر »: ومن قال لك إننا سنتراجع.. إننا بدأنا مغامرتنا ولا بد من إتمامها.. والله معنا..

تعاون المغامرون على الصعود الى النافذة واحداً تلو الآخر.. ولكن كان « ياسر » آخرهم.. فبعضلاته وبقوة

جسمه الرياضي كان يقع عليه العبء الأكبر في هـذه المهمة..

كم كانت دهشتهم عندما وجدوا أن الباب الرئيسي للقصر تغطيه خيوط العنكبوت والتي كانت منسوجة على كل مكان في الصالة الكبيرة التي تتصدر القصر.. كما وجدوا أعشاشاً للخفافيش..

قالت « هند »: هذا يدل بالقطع.. على أن هذا الباب وهذه الصالة لم تطأها قدم منذ زمن بعيد.. فلا بد أنه يوجد باب آخر يدخلون منه..

قال « جاسر » هيا بنا نستطلع المكان.. ونرى ماذا يوجد هنا.. إن هذا القصر ينمي غريزة حب الاستطلاع..

كانت صالة متسعة للغاية ومرتفعة الجدران.. تـكسو أرضيتها الأتربة المتراكمة وخيوط العنكبوت تكسو المكان كله، ولا يوجد بها إلا بعض المقاعد القديمة الرثة المتسخة.. لا سجاد على الأرض، ولا ثريا (نجفة) معلقة في السقف، ولا لوحات على الحوائط.. ولا تماثيل ولا تحف..

قالت « سماح »: إن أمر هذا القصر عجيب.. كيف

لا يوجد في قصر كبير وفخم هكذا إلا مقاعد قديمة فقط.. أين السجاد العجمي والنجف الكريستال الأثري.. والفازات والبلوهات « السيقر »؟ إنه قصر فقير جداً..

قال « ياسر » ضاحكاً: فلنر بقية القصر.. قبل أن تتعجبي..

جابوا كل حجرات الدور الأرضي.. وكانت لا تختلف كثيراً عن أثاث الصالة.. عدة مقاعد.. ولكن في حجرة واحدة وهي حجرة الطعام، كان بها منضدة كبيرة وحولها عدة مقاعد.. وعدة بوفيهات تغطى جزءاً كبيراً من جدران الحجرة..

قالت « هند » عندما دخلوا إحدى الغرف: عجيبة إنها السجادة الوحيدة في هذا القصر!

قالت « سماح » ساخرة: أكيد كان أصحاب القصر فقراء ولم يستطيعوا شراء غير هذه السجادة..

بعد أن بحثوا في كل حجرات الطابق الأرضي.. دخلوا الى المطبخ.. كان أثاثه قديماً.. وبه موقد للكيروسين ذو طراز قديم جداً.. وتكسو الأتربة الكثيفة كل شيء.. أما

باب المطبخ الخشبي والمؤدي الى الحديقة، فكانت خيوط العنكبوت تغطيه تماماً..

قالت « هند »: ومعنى ذلك أن هذا الباب أيضاً لم يفتح منذ سنين طويلة.. والقصر ليس له إلا هذان البابان فقط.. فكيف دخل هؤلاء الذين قاموا بإضاءة المصابيح في القصر أمس وأول أمس؟!

أكمل المغامرون بحثهم في كل الطابق.. ولكن لم يجدوا «عجيب» .. فصعدوا الى الطابق الثاني.. وكان يضم عدة حجرات للنوم وحمامات.. ولا يوجد بها سوى أثاث قديم تعلوه الأتربة والأوساخ.. وخيوط العنكبوت موجودة في كل مكان..

ولفت نظرهم عدم وجود سجاد أو نجف أو لوحات أو أي شيء آخر غير الأثاث فقط..

ووجدوا في الطابق الثالث.. حجرات نوم وحمامات بنفس حال مثيلاتها في الطابق الثاني..

رأت « هند » باباً من الخشب في نهاية إحدى طرقات الصالة.. فقالت: أعتقد أن هذا الباب يفتح على سلم..

حاول « جاسر » فتحه، ولكنه لم يستطع.. فاستغل « ياسر » عضلاته وجهده بمساعدة عدة وآلات « جاسر ».. واستطاع بعد مجهود كبير أن يفتح الباب..

وبالفعل كان يؤدي الى سلم.. صعده الأولاد.. فوجدوا أمامهم عدة حجرات تبدو أنها خاصة بالخدم..

وبعد هذا البحث في كل أرجاء القصر.. لم يجدوا « لعجيب » أثراً..

* * *

لم يجدوا أمامهم إلا العودة إلى البيت وهم في غاية الحزن والألم.. لأنهم لم يجدوا كلبهم العزيز.. وخاصة « هند ».. فقد كان الألم يعتصر قلبها، ودموعها تنهمر بغزارة، وأعصابها متوتّرة.. حزناً وقلقاً على « عجيب »..

قالت لها « سماح » وهي تمسك بذراعها: لا تخافي.. واطمئني.. سنجد «عجيب».. لا بد أن نجده..

قال « جاسر »: سنتصل بعمنا « عماد »، فور وصولنا الى البيت.. ونخطره بما حدث..

قال « ياسر » مكملاً: وعندما يعرف كل ما جرى.. سيأتي الينا بعد ساعة ونصف بالدقيقة والثانية.. وإذا كانت هناك طائرة من القاهرة إلى الفيوم فلن يتأخر عنا..

قالت « هند » بتأثر: أعرف أن عمي يخاف علينا.. ولا يتحمل أن يرانا في مأزق أو مشكلة.. وإنما أرجو أن نجده.. وألا يكون مشغولاً في مهمة خطيرة..

وصل المغامرون الى البيت وهم في غاية الحزن والألم.. وزاد حالهم سوءاً عندما لم يجدوا «عجيب» قد رجع الى البيت.. وعلى الفور، اتصل « جاسر » بالمقدم « عماد » في مكتبه..

وكانت الصدمة. عندما قال له أحد زملائه: إنه غير موجود.. انه في مهمة سرية خارج القاهرة لعدة أيام.. ومعه الملازم « ممدوح »..

أصيب المغامرون بحالة من الاكتئاب.. وشعروا بأن كل أبواب الأمل سدت في وجوههم.. وأن الدنيا قد أظلمت أمامهم.. فلن يستطيعوا العثور على «عجيب» إلا بعد عدة أيام..

وحينما رأتهم دادة « عواطف » جالسين في هذه الحالة.. قالت لهم: إن الطعام معد يا أولادي منذ مدة.. هيا تعالوا لتتناولوا الغداء، حتى تستطيعوا أن تفكروا في طريقة للعثور على « عجيب ».. وأرجو أن تطمئنوا وتهدأوا.. فقلبي يحسّ بأن « عجيب » بخير وسيعود إلينا..

أرجو أن تأكلوا قبل أن تعود السيدة « نبيلة » من الخارج.. وتجدكم هكذا.. وطعام الغداء لم يمسسه أحد..

ولكن لم يقدر أحد من الأولاد أن يترك مقعده.. كانوا في حالة لا تمكنهم من تناول الطعام أو الشراب..



المفاجأة :

دق جرس التليفون.. وانتبه المغامرون وتيقظوا من الكابوس الثقيل الذي انتابهم.. ويكاد يشل تفكيرهم!!

قامت « سماح » بخطى متثاقلة نحو التليفون، وردت على المتحدث..

وكانت المفاجأة.. إنه المقدم « عماد »..

صرخت « سماح » وقالت: نحن كنا نريدك بفارغ الصبر.. وقبل أن تكمل، أمسك « جاسر » السماعة، وقال: أهلاً بك يا عمي.. لقد سألنا عنك.. نحن نواجه مأزقاً ونريد مساعدتك.. هل تستطيع أن تأتي الى « الفيوم » فوراً..؟!

رد المقدم « عماد » أنا في « الفيوم » فعلاً..

لم يصدق « جاسر » أذنيه.. وسأله قائلاً: بما أنك في « الفيوم » فلماذا لم تحضر عندنا مباشرة؟!

قال المقدم « عماد »: إني هنا في مهمة عمل.. ومشغول جداً.. سأحاول المرور عليكم في الليل أو غداً صباحاً..

قال « جاسر » معترضاً: إن الأمر لا يحتمل الانتظار.. لقد اختفى «عجيب» في ظروف غامضة..

وأخذ المغامر يحكي لعمه عن القصر المهجور، وما حدث «لعجيب» بالأمس، وما سمعه من الرجال في المطعم، وزيارتهم للقصر..

استمع المفتش « عماد » الى كل ما قاله « جاسر » ثم قال: أرجو ألا تغادروا المنزل.. والتزموا الحذر والحيطة.. وسأتصرف..

تعجب المغامرون لحضور المقدم « عماد » الى الفيوم.. في الوقت الذي كانوا يحتاجون اليه بشدّة أكثر من أي وقت مضى.. يا لها من مصادفة عجيبة.. يا لها من مفاجأة سارة.. انه ترتيب القدر العجيب!..

قال « جاسر »: كيف فاتني ذلك.. عندما دق جرس

التليفون كان جرساً عادياً، دليل على أنها مكالمة من داخل الفيوم.. وبالرغم من ذلك سألت عمي من أين يتكلم؟..

قالت « سماح »: إن لنا العذر جميعاً.. فكانت حالتنا غريبة وعجيبة وكأننا فقدنا الوعي.. أو في غيبوبة..

قالت « هند »: ولكن هل سنجلس هنا مكتوفي الأيدي، لا نفعل شيئاً من أجل «عجيب» ولا نعرف أين هو.. حتى يأتي عمي في الليل أو غداً صباحاً؟!

قال « جاسر »: وما عسانا أن نفعل؟!

استسلمت « هند » للأمر.. وجلست حزينة تفكر..

وفجأة.. قالت صارخة: كيف يفوتنا ذلك؟! ان «عجيب» داخل القصر..

قال « ياسر » معترضاً: يا أختي الحبيبة.. إن أحزانك تصور لك أشياء غريبة.. إننا بحثنا في القصر شبراً شبراً.. ولم نجد شيئاً.. ففي أي مكان تظنين أنه موجود به في هذا القصر الموحش المخيف؟!

قال « أحمد »: إننا دخلنا من نافذة مكسورة، واقتحمنا القصر.. لكننا كنا متأكدين من وجود «عجيب» بداخله..

ولكننا بعد أن فتشنا جيداً.. لم يعد لدينا أدنى شك انه في القصر..

قال « جاسر » بتعقل: صبراً قليلاً على « هند ».. فبماذا تفكرين يا أختي؟

قالت « هند »: ألم توحي اليك ــ السجادة الوحيدة التي وجدناها في إحدى الغرف بالطابق الأرضي ــ بشيء؟!

وأكملت المغامرة قائلة: إنني حينما مشيت فوقها.. أحسست بأن الأرض تحتها تختلف عن بقية أرضية الطابق كله.. فأعتقد..

وقبل أن تكمل كلامها قال « جاسر »: هيا بنا نعد الى القصر..

أصر « أحمد » و« سماح » على ألا يتركوا المغامرين الثلاثة وحدهم في مهمة البحث عن «عجيب»، خاصة أن الشمس كانت توشك على المغيب، فأسرعوا يستعدون بملابس رياضية خفيفة مثلما يفعل « جاسر » و« ياسر » و« هند ».. واصطحبوهم الى الخارج.. الى القصر المهجور، ذلك القصر الذي ظل طويلاً في مكانه.. ولم يخطر ببال



أحد أن يهتم به، حتى أصبح فجأة يثير كل ذلك الاهتمام.. والغرابة..

وفي الطريق الى القصر.. كانت « هند » في المقدمة، فقد كانت أكثرهم قلقاً وتوتراً.. واهتماماً بالبحث عن كلبهم العزيز.. بينما كان شقيقاها يتصوران أن «عجيب» يمكنه التصرف في أي موقف والخلاص من أي مأزق..

فجأة. وعلى حافة الساقية القريبة من القصر، توقفت « هند ».. قالت: اسمعوا، ان خطوات «عجيب» توقفت هنا.. ولم نجد له أثراً قريباً من القصر.. ولكن خطواته انتهت هنا!

سألها « جاسر »: وما معنى هذا؟

ولم ترد « هند ».. ولكنها قفزت فجأة، واستلقت على الأرض.. وتركت رأسها تتدلى من حافة الساقية، لتنظر إلى قلبها.. تصورت أنه من الممكن أن يكون قد حدث حادث للكلب. وأنه ملقى في داخلها، ثم اعتدلت، ومن حقيبتها الصغيرة، أخرجت البطارية، وبدأت تدير نورها في قاع الساقية، وسمعت همساً بجوارها.. والتفتت.. وجدت

« ياسر » وقد استلقى على الأرض بجوارها وهو يسألها:
هل تعتقدين انه قد سقط في الساقية؟!

ولم ترد « هند »، بدلاً من ذلك وضعت يدها على فم « ياسر » ليصمت، وأشارت له لينصت بهدوء.. وركز « ياسر » سمعه، منصتاً إلى ما يدور في داخل الساقية.. ثم اعتدل وقال: « هند ».. هناك صوت ما في الداخل!

هند : صوت ضعيف وبعيد.. ويبدو مثل نباح مكتوم!

لم يتردد « ياسر » وقال لها، امسكي حقيبتي.. وركزي ضوء البطارية على قلب الساقية.. سوف أنزل الى الداخل لأرى مصدر هذا الصوت..

ونفذت « هند » ما اقترحه عليها « ياسر ».. بعد لحظات كان يقفز برشاقة، وسمعت صوت دبيب أرجله على أرض الساقية.. همست هي أيضاً: « ياسر ».. تلقف الحقائب.. والبطارية..

القت اليه بسرعة حقيبته، ثم حقيبتها.. والتقط منها البطارية، ورفع الضوء الى أعلى.. في اللحظة التي قفزت فيها هي الأخرى الى جواره..

ولم تقف بقية المجموعة بعيدة عن هذه الأحداث، ففي لحظة قصيرة، كانوا جميعاً يقفزون داخل الساقية، حتى ازدحم بهم المكان..

هتفت « هند » في صوت خافت: أصمتوا جميعاً.. أرجوكم الهدوء، لا نريد صوتاً في المكان..

ران الصمت تماماً.. وفجأة ارتفع الصوت الخافت مرة أخرى.. أصغوا بحدة، الآن.. ها هو ذا الصوت أكثر وضوحاً.. كان صوت أظافر تحاول أن تخدش حائط ما، ومعها صوت مكتوم.. نباح خافت بعيد.. ويأتي من وراء حائط الساقية..

رفع « ياسر » يده مرة أخرى حتى يسود الصمت.. وبدأ يضع أذنه على جدران الساقية، متتبّعاً هذا الصوت الهادئ و« هند » ترفع ضوء البطارية لتتبعه به، حتى توقف فجأة وقال « لهند » هنا، ركزي الضوء هنا!

أسرع « جاسر » يخرج بطاريته بدوره، ووجه ضوءها هي الأخرى الى البقعة التي أشار اليها « ياسر ». وأخذ يتكشف المكان، ثم أخرج من حقيبته قطعة حديدية صغيرة

وحادة، وأخذ يزيح الجدار الطيني.. شيئاً فشيئاً، حتى تكشف أمامه دائرة من الخشب الغليظ.. نظر إلى شقيقته متعجباً وقال بلهفة: يبدو أنه باب سري!

هند : دائرة صغيرة، تكاد تكفي دخول فرد واحد زاحفاً على يديه وقدميه!

وارتفع صوت النباح.. كان الآن أوضح قليلاً، وكأن صاحبه قد شعر بالأصوات الخارجية، فحاول أن يرفع صوته.. وصرخت « هند »: إنه «عجيب».. أنا أعرف صوته تماماً!

وطمأنها « جاسر » مهدئاً: طبعاً هو.. انتظري قليلاً.. يجب أن نحاول أن نفتح هذا الباب أولاً..

وكان « ياسر » مهتماً بالبحث عن طريقة فتح الباب، فلم يشترك في الحديث.. وفجأة تعلقت سكينته الصغيرة بقطعة من الخشب منفصلة قليلاً عن الباب، أخذ يحاول ببطء وهدوء أن يحركها، ويجذبها الى الخارج حتى استجابت ليده.. وإذا بها حلقة خشبية كاملة!

وقف « ياسر ».. وطلب منهم أن يبتعدوا عن الباب.. وانحنى وأمسك الحلقة الخشبية وجذبها بشدة، فإذا بالباب

يخرج من مكانه.. وإذا بهم أمام فوهة مظلمة، على أبوابها يقف «عجيب» نابحاً !

واستقبله « ياسر » في أحضانه، كان مشعثاً، مرهقاً.. حاول « جاسر » أن يأخذه من شقيقه ليخرجوا من الساقية، ولكن الكلب خلص نفسه من أيديهم، واندفع مرة أخرى الى الباب السري ووقف ينظر اليه بعينيه المتعبتين نظرة غامضة!

قالت « هند » بسعادة: كنت أعرف أننا سنعثر عليه.. وأن وراء اختفائه مغامرة ما!

وأكمل « ياسر » الحديث فقال: وها هوذا يرفض أن يتخلى عن مغامرته.. إنه يدعونا للدخول وراءه!

جاسر: سوف نتبعه طبعاً.. فهل يوجد دهليز غامض، وباب سري، بدون مغامرة مثيرة وراءه.. هيا بنا!

وبدأ «عجيب» يقود الفريق.. والمغامرون وراءه.. يتسللون زاحفين.. الى المجهول..

الساعات الحرجة:

كان «عجيب» يقود المجموعة الزاحفة في طريقه الى الداخل، يتبعه « ياسر ».. مباشرة وقد أضاء بطاريته ليزحف الجميع على ضوئها.. فقد كان الظلام حالكاً، والهواء راكداً ثقيلاً.. حتى أنهم كانوا يتنفسون بصعوبة بالغة.. واستمر الزحف طويلاً.. شعروا جميعاً انه ممر سري يصل بهم حتماً الى داخل القصر..

وكان توقعهم سليماً.. فبعد زحف طويل.. إذا بالممر يتسع، وشعروا رغم الظلام الدامس أنهم الآن يستطيعون الوقوف، وأدار « ياسر » البطارية من حوله.. ثم وقف، ودعا الجميع الى الوقوف.. وقال: إننا في قاعة كبيرة متسعة!

بعد لحظات، كان المغامرون الثلاثة « جاسر وياسر وهند » قد أضاؤوا بطارياتهم، وأخذوا يتجولون بها في

المكان.. وشعروا بأن أنفاسهم تتوقف تماماً.. وهمس « جاسر » في دهشة: إنه كنز عظيم، لعله أعظم كنز خفي في مصر حتى الآن!

قال « ياسر »: هذه مجموعة ضخمة من التحف الفنية.. ولكن هل قيمتها تصل الى حد أن تكون كنزاً بهذا الشكل!

قالت « هند » وهي تركز بطاريتها على تمثال صغير: هذا التمثال وحده يساوي كنزاً، إنه من صنع الفنان العالمي « مايكل أنجلو ».. كيف وصل إلى هنا؟

وسأل « أحمد » بقلق: هل سنقف لنتعرف على قيمة هذه الأشياء.. أليس من الأفضل أن نحاول البحث عن طريقة للخروج؟!

قال « جاسر »: سنخرج من حيث دخلنا!

وحولت « هند » بطاريتها في المكان وقالت: وهذه مجموعة صغيرة من درجات السلم، انها تصل الى قلب القصر بدون شك!

جاسر: أعتقد أن بابها هو الموجود تحت السجادة الوحيدة الموجودة بالقصر والتي لاحظتها « هند »!

وأسرع « ياسر » يرتقي الدرجات القليلة، ويحاول رفع الباب وراءها، ولكنه كان ثقيلاً.. ومغلقاً بحيث لا يمكن أن تحركه أية قوة بشرية.. فقال: إنه يفتح من الخارج بطريقة آلية!

قال « أحمد »: حسنا.. هيا بنا نعود بسرعة.. ثم نطلب الشرطة لتداهم المكان!

ضحك « جاسر » وقال: إن « أحمد » و« سماح » لم يتعودا على المغامرات.. من الأفضل أن نعود بهما الى البيت!

وبدأ الزحف مرة أخرى، ولكن الى الخارج.. وهناك كانت المفاجأة المذهلة: كان الباب مغلقاً من الخارج، ولم يستطع « ياسر ».. وحده أو بمساعدة الباقين أن يزحزحه بوصة واحدة..

قال « جاسر » بهدوء: لقد وقعنا في الأسر!

هند : هيا نعود الى الداخل بسرعة.. القاعة هناك أفضل من السجن في هذا السرداب المظلم!

أسرعوا بالعودة.. كان الهواء الثقيل يضغط على صدورهم.. فما أن وصلوا الى القاعة، حتى سقطوا يستندون

الى الحائط، وقد غمرهم العرق.. وثقلت أنفاسهم.. وتوالت المفاجآت.. قبل أن يحاولوا التقاط الأنفاس.. إذا بضوء كشّاف غامر يسقط فوقهم، وينير القاعة كلها..

وجاء صوت يقول بلهجة ظافرة: ها هم أولاء أمامك يا سيدي.. لقد سقطت العصابة كاملة مثل الفئران في المصيدة!

لحظة.. وانطلق صوت غاضب: ماذا تقول! هل هذه هي العصابة.. إنهم مجموعة من الأولاد أيها الغبي!

ورد الصوت الأول: الأولاد.. ماذا أتى بهم الى هنا؟ لقد رأيت العصابة بنفسي كانوا يدورون حول القصر طوال الأيام الماضية! ربما كان هؤلاء الأولاد تابعين لهم!

وثار الصوت الثاني مرة أخرى: هل جننت، كيف يتعاملون مع أولاد مثل هؤلاء من الممكن أن يكشفوا سرهم كما فعلت أنت الآن بنا، ماذا أفعل بهؤلاء الأولاد؟

الصوت الأول: لا شيء.. سوف نتركهم في مكانهم حتى يموتوا جوعاً وعطشاً، واختناقاً!

الصوت الثاني: ولكن لم أتصور أنني سأشترك أبداً
في جريمة قتل!

الصوت الأول: نحن لن نقتلهم، سوف تقتلهم الطبيعة،
كأننا لم نرهم أو نعرف عنهم شيئاً..!

قال الصوت الثاني والذي يبدو أنه الرئيس : أطفئ الكشاف الآن، حتى أفكر في طريقة للتصرف، يجب أن نخرج بهذه التحف بسرعة ما دام هناك من استطاع الوصول اليها.

وكمااشتعل الكشاف فجأة.. انطفأ فجأة.. وعاد الظلام يسود المكان.. وقال « جاسر » بصوت حاسم: اصمتوا تماماً.. لا تتكلموا فإنهم يسمعوننا كما نسمعهم.. ولكن « سماح » انفجرت فجأة في البكاء.. وقالت: سوف نموت جوعاً وعطشاً.. أريد أن أشم الهواء.. أريد أن أرى أمي..

ولم يحاول أحد الحديث.. ولكن « هند » أخذت تربت على كتفها، وهمست في أذنها بعض الكلمات حتى تهدأ..

أشعل « جاسر » بطاريته.. وسلط ضوءها على الأرض أمامه، وأمسك ورقة وقلماً وكتب:

« انهـم يسلطـون علينـا كاميـرا تنقـل اليهـم صورتنـا وتحركاتنا.. كما يضعون جهازاً للصوت حتى نسمعهم وقتما يريدون.. ويسمعوننـا طـول الـوقت.. وأنـا أعـرف هـذه الأجهزة.. وأعرف مكانها أيضاً، فقد كنت أبحث عنها بمجرد أن أشعلوا الكشاف.. واستطعت تحديـد مكانهـا وسوف اتعامل معها الآن.. »

ووقف في الحال.. أمسك البطارية.. وسار يتحسس تحت أقدامه، وطلب من « ياسر » أن يتبعه، ثم ارتقـى درجات السلم.. ووضع البطارية في يد « ياسر » وهمس في أذنه طالباً منه أن يركز ضوءها على بقعة فوقهم في سقف الحجرة، ومن حقيبته الصغيرة أخرج قطعة من المشمع اللاصق « البلاستر » وبيد مدربة دقيقة، استطاع أن يلصقها على بقعة زجاجية صغيرة، ما كان يستطيع أن يلاحظها بالعين المجردة، إلا اذا كان مدرباً على ذلك..

ثم همس في أذن « ياسر » وهو يدير له يده حتى سقط ضوء البطارية على جزء صغير بارز من السقف، يبدو كأنه غطاء علبة صغيرة، ومن جيبه أخرج كيساً صغيراً به بعض المعدات الدقيقة، وأخرج « مفكاً »، وبسرعة استطاع أن

ينزع غطاء العلبة.. وبطرف المفك أدار مسماراً صغيراً.. ثم قال: الآن تستطيعون الحديث بكامل حريتكم.. فقد أغلقت جهاز الارسال المسلط علينا..

كانت أعين المغامرين جميعاً تتابع حركاته بدهشة، وإعجاب عميق.. وتعلقت نظراتهم بيده وهو يخرج قطعة صغيرة من السلك، يدسها في مكان ما من العلبة الدقيقة، ليمنع مسماراً آخر رفيعاً من الدوران في مكانه.. ثم ترك العلبة بدون اعادة الغطاء اليها.. واستدار في مواجهة الجميع.. وقد نسي انه في الظلام لا أحد يراه.. وتظاهر بأنه يخطب في جمهور كبير وقال: الآن.. أنتم أحرار.. لا أحد يراكم أو يسمعكم!

وارتفعت ضحكة « هند » وقالت: حتى أنت لا تستطيع أن ترانا.. ولا نحن نراك!

قالت « سماح » غاضبة موجهة الحديث الى شقيقها « أحمد »: كيف يستطيع الضحك في مثل هذه الظروف!

أجابها « جاسر » ساخراً: ماذا تقصدين بهذه الظروف.. لقد مرت بنا أوقات أكثر صعوبة وخطورة، واستطعنا الخروج منها بمنتهى البساطة!

قالت « سماح » وصوتها يوشك على البكاء: ولكني أخاف الظلام!

مرة أخرى ضحك « جاسر » وقال: حسناً! أمر مولاتي.. سوف يعم الضوء المكان فوراً!

واستدار في وقفته مرة أخرى.. ونظر ــ على ضوء بطارية « ياسر » ــ الى السقف، ثم مد يده وضغط زراراً رفيعاً لا يكاد يظهر في مكانه.. فإذا بضوء هادئ ينير القاعة كلها في الحال.

وقفز « جاسر » و« ياسر » مرة أخرى الى حيث يجلس الباقون.. وقال « جاسر » ضاحكاً :

ــ هيه.. ما رأيك؟!

وسألت « سماح »: كيف فعلت هذا؟!

هند : إننا نقسم الأدوار دائماً.. « جاسر » عليه كل الأمور العلمية.. وقد استطاع أن يلمح أماكن هذه المعدات في اللحظات التي كان الضوء فيها مشعاً.. وقد درس هذه الابتكارات دراسة علمية، ولذلك كان الأمر سهلاً عليه!

قال « ياسر »: وأنا عادة أختص بشؤون المعدة.. ولذلك فإن حقيبتي لا تخلو من الطعام!

وأسرع يخرج من حقيبته قطعاً من البسكويت.. ولكن « هند » خطفتها منه صارخة: هذه ليست من حقك.. ألا تعرف أن بيننا مخلوقاً لم يأكل منذ الأمس؟!

واستدار « ياسر »: على الفور يضع الطعام أمام «عجيب» معتذراً! ثم تحول الى « سماح » وقال: اطمئني، معنا طعام ومياه تكفينا جميعاً! حقائبنا مملوءة بها.. لقد اعتدنا على مثل هذه الظروف!

ضحك « أحمد » وقال: لم يعد هناك ما يدهشني من أي شيء تفعلونه!

وقفت « هند » وهي تجذب « سماح » من يدها قائلة: تعالي نشاهد هذه التحف الخطيرة، ما كان يمكن أن نراها في حياتنا كلها مجتمعة في مكان واحد هكذا..

وسار « جاسر » معهم.. وتوقف أمام لوحة وقال: « هند ».. أنظري الى هذه التحفة إنها لوحة أصلية من رسم الفنان العظيم « جوجان »!

وسألت « سماح »: من هو هذا الفنان؟

قالت « هند »: انه رسام فرنسي، رسم أعظم لوحاته في جزر تاهيتي.. تصوري إن إحدى لوحاته قد بيعت في مزاد علني وصل ثمنها الى ٣٥ مليون دولار!

قال « أحمد »: وهل يمكن أن تصل لوحته هذه أيضاً الى مثل هذا السعر؟!

جاسر: ولم لا.. انها أيضاً من مجموعة زهور عباد الشمس التي اشتهر بها !

وتجولت « هند » مبهورة.. ثم أكملت: انها ليست الوحيدة هنا.. هذه لوحات نادرة رسمها كبار الفنانين: « فان جوخ »، و« رافائيل »، و« لوتريك » وأسماء أخرى لا أستطيع قراءة توقيعها بسهولة!

جاسر: وليست اللوحات فقط.. هذه قطع من السجاد الفارسي التي لا تقدر بثمن!

هند : وهذه التماثيل الرائعة.. إنها لكبار النحاتين!

وضحك « ياسر » فجأة وقال: وهذه الكرة الحديدية، هل هي أيضاً لأحد كبار الفنانين؟

نظروا اليه.. كانت أمامه على الأرض كرة كبيرة من الحديد.. وقال « جاسر » ساخراً: ربما.. من يدري.. فقد يكون لها قيمة أثرية!

قال « ياسر » وهو يدحرجها بقوة على الأرض: وأنا أريد لها أن تكون ذات قيمة حقيقية فتهدم لنا الجدار لنخرج منه!

وكأنما كان يقصد ذلك حقيقة، فما ان ارتطمت الكرة بالحائط..حتى اهتز جزء منه، وتحرك منفصلاً قليلاً عن الجدار..

وتوقفوا في مكانهم.. نظروا الى الحائط بدهشة وذهول، وقال « ياسر »: ياه! لم أتصور أن يكون ما طلبته حقيقياً!

وأسرع الى الحائط.. وبيديه القويتين، استطاع أن يخلخل الكتلة الصخرية التي تحركت في الجدار، وإذا بها كتلة مستديرة تماماً.. ما أن أزاحها حتى ظهر وراءها ممر مظلم.. تماماً مثل ذلك السرداب الذي دخلوا منه!

صمتوا جميعاً! نظروا الى بعضهم في دهشة: وأخيراً قال « جاسر »: يبدو أنه صحيح ما قرأناه عن السراديب التي يبنيها اصحاب القصور في القرون القديمة!

قال « ياسر »: ربما كان هذا السرداب طريقنا الى الخارج!

بكت « سماح » وقالت: هل سنحبو مرة أخرى! انني متعبة لا استطيع الحركة!

قال « ياسر » بشهامة: سوف أحبو وحدي الى باب السرداب لأكتشف ما اذا كانت هناك طريقة للخروج أم لا.. ثم أعود اليكم بالخبر اليقين!

وفي الحال.. انحنى برشاقة.. وانزلق داخل السرداب! وبطاريته الصغيرة في يده!

جلسوا ينتظرون عودته.. ساد الصمت التام.. لم يستطع أحد أن يتكلم.. كانت الأفكار السوداء تملأ رؤوسهم.. فماذا إذا لم يجد لهم « ياسر » مخرجاً.. هل حقاً سيبقون في أماكنهم حتى يموتوا جوعاً وعطشاً.. واختناقاً!

وأخذ الوقت يمضي بطيئاً.. ثقيلاً.. لم يجرؤ أحد منهم أن ينظر الى ساعته.. فقد تركزت عيونهم تماماً على مدخل السرداب حيث تسلل « ياسر »!

ثم.. ظهر المغامر الباسل.. ورفع وجهه اليهم قبل أن يخرج.. ومن تعبيراته لم يكونوا في حاجة الى سماع أي كلام.. بدا من الواضح انه لا يوجد سبيل للخروج!

قال « ياسر »: الحائط أصم.. مغلق تماماً.. ليس هناك بصيص أمل لوجود باب به!

الآن بدأ القلق يتسرب حقيقة الى نفوسهم.. ها هو الوقت يمضي.. لقد انتصف الليل.. والهواء الثقيل القليل يقل بصورة واضحة.. صار التنفس ثقيلاً، والأمل ضئيلاً.. سوف يموتون في هذا السرداب المغلق المجهول.. لن يشعر بهم أحد.. ولن يعرف مكانهم في الخارج مخلوق!

وبالرغم من اجتيازهم لكثير من مثل هذه المآزق في مغامرات سابقة، إلا ان ما حدث اليوم يكاد يكون باعثاً على اليأس التام.. الا اذا حدثت معجزة!

في هذه اللحظة ارتفع صوت غاضب: ما هذا.. ماذا حدث للكاميرا.. انني لا أراهم!

الصوت الثاني: هؤلاء الشياطين.. لقد أفسدوها بدون شك! ألم أقل لك إنهم من العصابة.. لا يستطيع أن يفعل

أحد ذلك، الا اذا كان مدرباً على مثل هذه الألاعيب!

وهمست « سماح »: ألم تقل لنا إنك أغلقت الصوت!

قال « جاسر » بصوت عادي: أغلقت جهاز الارسال الذي ينقل صوتنا اليهم.. ثم فتحت زر الصوت الذي ينقل صوتهم الينا، وتركته معلقاً حتى لا يستطيعوا أن يغلقوه.. فمن الأفضل لنا أن نعرف كافة تحركاتهم!

ونظروا اليه باعجاب شديد!

وتحول الصوت للحديث معهم: من أنتم.. وكيف وصلتم الى هنا، وماذا تريدون؟

أسرع « جاسر » ففتح زر الارسال، وقال: نحن الذين نسألكم.. من أنتم.. وماذا تريدون؟

أجاب الصوت الأول: أنا صاحب هذا القصر.. لقد ورثته عن أبي، وعن جدي.. وهو وكل ما فيه ملك لي!

قال « ياسر »: إذا كان هذا صحيحاً.. فلماذا تختبيء.. لماذا تعيش في الظلام!

جاء الصوت غاضباً: لأنني أريد أن احصل على ثروتي وأعود بها الى الخارج.. ولن يسمح لي بالحصول عليها..

لقد خبأها جدي في هذا المكان.. وقد أطلعني أبي على هذا السر قبل أن يموت ــ وقررت أن آتي هنا للحصول عليها!

جاسر: ولكن هذه الثروة ملك للدولة.. لمصر كلها.. وهي ليست لك.. إنها بلا شك مسروقة من المتاحف القومية.. ومخبأة في هذا المكان.. وإلا لكان لها أوراق رسمية تحمل اسمك.. ونحن لن نتركك تهرب بها!

الصوت: ومن انتم حتى تقولوا لي ذلك.. مجموعة من الأطفال.. سوف أترككم هنا حتى الموت!

ورد عليه الأولاد جميعاً بضحكة ساخرة! وأسرع « جاسر » يغلق صوتهم عنه!

هند : الآن عرفنا هذا اللص.. ربما يكون صاحب القصر.. ولكنه ليس صاحب هذه الثروة القومية.. فمن هي العصابة التي يشير اليها..

جاسر: من المؤكد أنها عصابة علمت بسر التحف بطريقة ما، وتحاول هي الأخرى الخروج بها.. ولذلك

فقد نجحت في فتح أبواب هذه السراديب، حتى يمكنها التسلل بها بأمان!

قالت « سماح » بضعف شديد: أنتم تناقشون سر العصابة، ولا تفكرون لنا في طريقة للخروج؟!

قال « ياسر » : اطمئني.. سوف نخرج.. أؤكد لك.. سننجح في الخروج كما هي عادتنا!..

والحقيقة أنه لم يكن متأكداً من ذلك.. لم يكن يعرف ماذا يفعل؟

فجأة، وقف «عجيب» مكانه.. ارتفع شعره.. كان غاضباً، رفع أذنيه بحركة عصبية.. وبدت في عينيه نظرة غضب هائلة! وهمس « ياسر »: اصمتوا! هناك شيء يحدث، أثار «عجيب» !

وأمسكوا أنفاسهم.. ومن بعيد.. سمعوا دبيباً خافتاً.. شيئاً مثل الزحف على الأرض.. وتبادل « ياسر » وشقيقته النظرات.. وفهما بعضهما تماماً.. أسرعا يتعاونان في وضع قطعة الحجارة التي رفعوها من باب الدهليز.. وأعادوها مكانها تماما.. وثبتوها بسرعة..

قال « جاسر »: هناك قادمون في الطريق!

ياسر : يبدو من غضب «عجيب» انهم هم الذين أصابوه.. إنها العصابة الثانية بلا شك!

هند : علينا بالعمل بسرعة.. يجب أن نقضي عليها قبل أن ترانا، ربما تكون مسلحة!

وكادت « سماح » تصرخ، لولا أن أمسكت بها « هند »!

قال « جاسر » : سوف أطفئ الأنوار.. ويمسك « أحمد » و« هند » وأنا هذه الحبال.. بينما يقف « ياسر » أمام فتحة الدهليز.. وكلما دخل أحدهم ينقض عليه « ياسر » في الظلام، وعلى « سماح » أن تمسك هذه القطع من المشمع اللاصق « البلاستر » لتضعه على فمه فوراً.. واحداً وراء الآخر!

وفي لحظات كانوا قد استعدوا في أماكنهم.. وأطفأ « جاسر » الأضواء!

ولم يمض وقت طويل، حتى سمعوا صوت فرقعة ضعيفة، بدأ الباب يتحرك بعدها، وينزاح بعيداً عن الحائط.. وبرغم الظلام السائد، الا أن « ياسر » كان يشعر بحركة القادم

تماماً.. فما ان بدأ في الخروج من فتحة الحائط.. وقبل أن يتمكن من الوقوف كان قد جذبه بيد قوية بينما اليد الأخرى يضعها على فمه.. وساعدت المفاجأة في شل حركة الرجل.. ضربة بسيطة من « ياسر » شعر بعدها الدخيل بالدوار.. كانت كافية لأن ينقض عليه الباقون ويوثقوا قيوده بينما « سماح » تضع الشريط اللاصق على فمه، وهي تشعر الآن بالحماس الشديد.. فها هي ذي تقوم بدور هام في المغامرة..

وكانت العصابة مكونة من ثلاثة.. دخل الواحد وراء الآخر.. ليقابل بلجنة الاستقبال غير المتوقعة.. والتي أصبحوا أسرى في يدها في خلال دقائق.. وقد اضطرتهم القيود الى الوقوع مكانهم بدون صوت أو حركة، ما عدا عيونهم التي امتلأت بالدهشة.. والذهول!

انتظر المغامرون قليلاً.. ربما كان معهم أحد آخر.. ولكن الصمت عاد يسود المكان.. وعندما أضاء « جاسر » النور وجد «عجيب» جالساً في مكانه، وقد ركز نظراته الغاضبة على العصابة الثلاثية!

واستشاروا بعضهم في صمت.. وقال « ياسر » ساخطاً: فهمت.. حسناً.. سأحاول الخروج!

واستدار لينحني، ويعود الى الدهليز..

وتحرك « جاسر » ليفتش العصابة، ويستولي على الأسلحة التي كانوا يحملونها! ولم يمض وقت طويل هذه المرة، فقد عاد « ياسر » مسرعاً وقال: هناك حارس في الخارج.. الرجل الذي كان عجوزاً ويقيم حول المكان.. لم أكد أحاول أن أخرج رأسي من مكانه، حتى رأيته وقد عاد شاباً قوياً.. يحمل في يده مدفعاً رشاشاً.. ويحرس باب الدهليز.. وهو ليس وحده.. فقد سمعته يحدث رجلاً آخر.. ليساعده في غلق باب الدهليز حتى يعودوا ويطلقوا له اشارة ما.. ليفتح لهم الباب!

ضحكت « هند » وقالت: هذه مشكلة جديدة.. كان الهواء لا يكاد يكفينا وحدنا، ولكن.. ها هم اولاء الآن ثلاثة آخرون يشاركوننا فيه !

قال « جاسر » بحماس: لن نبقى عاجزين هكذا.. سوف ترون الآن ما سأفعله.

وأسرع يدير مفتاح الاتصال.. وقال: أيها الرجل.. استمع الي جيداً.. والا فستندم طوال حياتك!

وساد صمت قليل.. ثم جاءه الرد: ماذا تريد أيها الشقي! هل ما زلتم على قيد الحياة.. لقد أوشك الفجر أن يظهر، لم يبق أمامكم الا بعض الهواء الذي يكفيكم ساعة أخرى على أكثر تقدير!

قال « جاسر »: لا تطمئن الى ذلك.. نحن نعرف كيف نتصرف.. والآن نطلب منك أن تخرجنا من هنا فوراً والا حطمنا لك هذه التحف، وأحرقنا لك لوحاتك الثمينة.. فهل تتصور أن نموت ونتركها لك؟!

وشعروا بأن حالة من الثورة والهياج قد اجتاحت الرجل.. صرخ: أيها المجرمون.. لن تجرؤوا على ذلك، هذه التحف العالمية.. لن أدعكم تمسوها، سوف أقتلكم الآن.. فوراً!

صرخ « جاسر »: حسناً.. حاول أن تفعل ذلك.. استمع أنت ماذا سأفعل!

وتحول « جاسر »، فأمسك بالكرة الحديدية.. وبعيداً عن التحف كلها.. القاها لتصدم بالحائط محدثة ضجة عالية!

ونظر « جاسر » الى زملائه غاضباً، فقد كادت ترتفع ضحكاتهم رغماً عنهم!

وصاح الرجل: انتظر.. انتظر.. لا تفعل ذلك!

وجاءهم صوته متحدثاً الى آخر! اغلق صوتنا عنهم!

وسمعوا صوتاً ضعيفاً.. وابتسم « جاسر » وقال: لن يعرفوا أبداً ان الصوت ما زال يصل الينا!

قال الأول: هل رأيت ماذا فعلت عندما نجح هؤلاء الأشقياء في الدخول الى هنا، ماذا أفعل الآن.. لن أستطيع أن أتركهم يحطمون كنزي الذي عشت أحلم به!

قال الثاني: اسمع! لدي خطة!

وابتسم الأولاد.. كانوا يسمعون كل ما يُقال !

قال الثاني: سوف نفتح لهم الباب هنا، ونسمح لهم بالصعود الى القصر.. وبعد أن يخرجوا جميعاً، ونطمئن الى بُعدهم عن التحف كلها، سوف أطلق عليهم النيران من مسدسي هذا.. وقد وضعت عليه كاتماً للصوت، ولن يسمعنا أحد!

الأول: وماذا نفعل بهم بعد ذلك!

الثاني: سوف أخفيهم حتى نتسلل بالكنز بعيداً، وقد يكتشفهم أحد بعد أسابيع أو شهور، أو لا يكتشفونهم أبداً !

الأول : يبدو أنه ليس أمامنا الا هذا.. حسناً.. افتح الصوت.. واطلب منهم الاستعداد للخروج، ثم افتح لهم الباب.. وسأذهب أنا الى الحجرة الثانية، انني لا أحب رؤية الدماء!

وانطلقت من الرجل الثاني ضحكة عالية..

ولكنه لم يشاهد الابتسامات التي ارتسمت على شفاه الأولاد.. فقد كانت لهم هم الآخرين خطة مقابلة! في أيديهم كانت مسدسات العصابة! أخفوها وراء ظهورهم.. وكانت « سماح » في ذلك الوقت تختفي خلفهم جميعاً، كانت تخشى أن ينجح الرجل في قتلهم قبل أن يتغلب عليه المغامرون!

وجاءهم صوت الرجل الشرس: اسمعوا! سوف افتح لكم الباب لتخرجوا بشرط واحد!

قال « ياسر »: ما هو؟

الرجل: أن تنسوا تماماً أنكم جئتم الى هنا.. أو رأيتم هذه
التحف! والا فسوف أتوصل اليكم في أي مكان
تذهبون اليه!

صاحوا جميعاً في وقت واحد: موافقون..

نظروا الى السقف، أعلى الدرجات.. سمعوا صوت حركة آلية.. ثم وجدوا قطعة من الأرض تتحرك تاركة مكاناً للخروج!

وبدأ « ياسر ».. أخرج رأسه أولاً.. كان الرجل يقف قريباً، متجهماً وقاسياً.. وقد وضع يده في جيب سترته، واطمأن « ياسر ».. فهو لن يطلق عليهم الرصاص الا بعد أن يخرجوا جميعاً!

أسرع « ياسر » بالخروج.. وتبعه « جاسر »، وكان الرجل الشرس ينظر اليهم مركزاً نظراته على الخارجين، فلم يلحظ أن « ياسر » قد تحرك حتى وقف وراءه.. وبينما « جاسر » يساعد « هند » على الخروج.. مادًّا يده اليها، انشغل بهما الرجل، فلم يشعر بأن « ياسر » قد مد يده، فطوقه بها مقيداً حركته، وامتدت يده الأخرى لتخرج المسدس من جيبه.. وقبل أن يفيق الرجل من دهشته، كان

« ياسر » يقول له ضاحكاً: أنت الآن تحت رحمتنا.. وسلاحنا هو مسدسك كاتم الصوت!

وتحوّل « جاسر » بسرعة.. في يده قطع من الحبال.. وبحركة يتقنها جيداً، وأداها عشرات المرات، كان الرجل مقيداً تماماً!

ومن بين أقدامهم انطلق «عجيب» الى الخارج.. وارتفعت أصوات.. وأصوات.. في أولها تبينوا صوت الرجل الآخر وهو يصرخ: النجدة.. النجدة.

وانطلقت ضحكات المغامرين.. كان من الواضح ان الرجل جبان.. وأنه الآن قد وقع تحت سيطرة « عجيب ».

الأصوات الأخرى كانت أكثر ضجة.. الأبواب تنهار تحت المطارق.. وصوت مفاجىء يلقي بأوامر بوليسية.. صوت عمهم المقدم « عماد »، وهو يطلب من المجرمين الاستسلام، لأن القصر كله تحت سيطرة الشرطة..

وقف الخمسة باسمين.. واسرعت « هند » تمسك قطعة بيضاء من القماش.. وتضعها على طرف عصا رفيعة، وتسير في المقدمة، ووراءها الجميع في خطوات نشطة..

وكان المنظر عجيباً.. في ضوء الفجر.. ومع أولى بشائره.. يصطف الخمسة رافعي الأيدي وكأنهم يستسلمون الى عمهم.. الذي صاح غاضباً: ماذا تفعلون؟ هل هذا هو وقت السخرية!

وعلا صوت « جاسر » : اطمئن.. العصابتان هنا أمامك.. جاهزتان للتسليم !

دهش المقدم « عماد ».. وتقدم الى الداخل.. رأى الرجل الذي أدعى انه صاحب القصر وزميله..

وأسرع « ياسر » يشير الى الفتحة في أرض الحجرة وقال: وهناك ثلاثة آخرون!

وسأل « جاسر » فجأة: هل وجدتم زميليهم، لقد كانا يقفان على باب الدهليز من الخارج!

قال « عماد » بصوت حاسم: لقد كانا أول من قبض عليهما! أما انتم، فهيا الى المنزل، سيكون لي حديث آخر معكم.. ان السيدة « نبيلة » تكاد تجن من الخوف!

وصاحت « هند »: آه.. فهمت الآن.. عندما تأخرنا.. اتصلت هي بك!

قال: لا.. اتصلت بقسم الشرطة.. وكنت أنا هناك، أعد للقبض على عصابة دولية خطيرة.. وعلمت منها أنكم قد اختفيتم، وانكم كنتم متوجهين الى القصر في آخر مرة رأوكم فيها!

وسألت « هند » وهي تبتسم ابتسامة ماكرة: هل نجحت في القبض على العصابة التي كنت وراءها..

ونظر اليها غاضباً.. ولم يستطع الا أن يبتسم.. ورفع يده مستسلماً: لقد سبقتموني كما هي العادة!

وبدلاً من الخوف الذي بدا عليهم.. انطلقت ضحكاتهم.. ولانت قسمات وجه المفتش « عماد » وقال:

ــ حسناً، سوف استشفع لكم لدى السيدة « نبيلة » هذه المرة.. ولكن على أن تكون آخر مرة!

وأحنوا رؤوسهم موافقين!

ولكنه كان متأكداً.. أنها لن تكون أبداً.. آخر مرة!

اقرأ في العدد القادم:

سر اختفاء الخمسة !!

من الذي اختفى؟

٥ شخصيات كبيرة؟

أم ٥ تماثيل ذهبية؟

أو ٥ ملايين دولار؟

هذا ما ستعرفه في اللغز القادم...



تأليف عفاف عبد الباري

سر القصر المهجور

تحمل القصور القديمة في كل زمان ومكان، أسرارًا وتاريخًا... وغموضًا يثير الخيال.

ولكن قصر الفيوم المهجور، كان يخفي وراءه أكثر من ذلك.. كان يخفي لغزًا من أخطر ما صادف المغامرين الثلاثة..

وجدت «هند» نفسها ومعها «جاسر» و«ياسر»، وقد سقطوا في كمين قطع الصلة بينهم وبين الدنيا.. بكل التجهيزات العلمية الحديثة.. وهم يواجهون المجردة!

فهل يستسلم المغامرون الثلاثة؟

هذا ما ستقرأه في هذا اللغز.. الجديد

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهريًا